إبن حماد الصنهاجي ومنهجه في التأريخ لثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد من خلال كتابه:" أخبار بني عبيد وسيرتهم"

مساهمة جزائرية في حفظ الذاكرة الجماعية لمجتمعات بلاد المغرب

أ/ عاشور منصورية قسم التاريخ وعلم الآثار– جامعة باتنة 1

achour.mansouria@gmail.com

أ/ موسى رحماني قسم التاريخ وعلم الآثار– جامعة باتنة1

rahmani-mss@hotmail.com

ملخص:

هذه الدراسة تسليط الضوء على المؤرخ الجزائري ابن حماد الصنهاجي، الذي عمل في البلاط الحمادي والذي إنفرد دون غيره من مؤرخي المغرب الأوسط في التأريخ لثورة النكار بقيادة أبي يزيد مخلد بن كيداد، الذي ثار ضد العبيديين الشيعة لإعتبارات عديدة (مذهبية وسياسية واقتصادية واجتماعية) متحالفا مع أهل السنة المالكية.

مفاتيح الدراسة:

- التعريف بالمؤرخ.
- عرض منهجه في التاريخ للثائر والثورة.
- الدراسة رصد لحراك اجتماعي سياسي مذهبي إنفرد به المؤرخ عن غيره خلال فترة الدراسة.

Summary:

This study highlights the life and the achievements of the Algerian historian Ibn Hammad Al-Senhagi, who worked at the Hammadi palace and he, alone among the Middle Maghreb historians, took care of writing the history of the revolution led by Abu Yazid Mokhlad Ben Keddad, whose standed against Obidien Shiites for several considerations (ideological, political, economic and social) in an alliance with the Maliki Sunnis .

***Keys to study**:*

-Definition of the historian .

-Display his method in writing history of the revolutionary and the revolution.

-The study is a monitoring of doctrinal socio-political movement which the historian was distinguished by, during the study period.

مقدمة:

ظلت بلاد المغرب مُشكلة من مجتمعات قبلية وريفية مناهضة للحكومات المركزية، و قد كان هذا التشكل عائق في عدم إرساء قواعد حضارة وثقافة متميزة عكس ما كان عليه الحال في المشرق[1]؛ خاصة بعد تفكك وحدة العالم الإسلامي، وظهور دويلات مستقلة ببلاد المغرب والأندلس كالأدارسة العلويين بفأس، والإباضية بتهرت، والصفرية بسجلماسة بني مدرار، كان بعضها تابعٌ للعباسين ولو روحيا كالأغالبة

بالقيروان، والبعض الآخر إستقل بنفسه في إدارة شؤونه؛ بل وناصب بني العباس العداء السياسي والمذهبي.

لقد أعطت هذه المناهضة والمناكفة البدايات الأولى لنشأة الفكر التأريخي المغربي، وظهرت لها تقاليدها في الرواية الإقليمية، وفي التأليف التاريخي[2] إذ استطاع اقليم المغرب أن يؤسس لنفسه ما يشبه مدرسة اقليمية خاصة، لكون المغاربة قد أحسوا بأن لديهم من الأخبار، والأحداث ما يستحق التدوين والتسجيل على غرار اقرانهم المشارقة. فكان لكل إقليم عجائب يقتصر على علمها أهله، ويرويها إخباريوه ورواته([3]) وهذا الإهتمام مرده إلى حب المؤرخ لوطنه، والتعصب له، والتفاخر برجاله وبإنتاجه العلمي والثقافي، ومن الحاجة الحياتية لمعرفة التجارب السياسية المحلية والاستفادة منها ، والرغبة في تمجيد الحكام المحليين لأجل أغراض سياسية أو نفعية![4] .

وقد لا يقتصر الهدف على تسجيل الحدث التاريخي الذي جرى في الإقليم وتدوينه، بقدر ما قد يكون هذا التدوين وهذا التسجيل هو بيان لموقف ديني أو حكم فقهي، أو تسديد لرأي سياسي، أو إثبات لنسب فاضل شريف[5].

مشكلة(إشكالية) الدراسة وتساؤلاتها:

من هو ابن حماد القلعي الصنهاجي، وما هو المنهج الذي سلكه في التأريخ لثورة الأوراس بقيادة أبي يزيد مخلد ابن كيداد اليفرني الزناتي "المعروف بصاحب الحمار"؟

وما مكانة كتابه بين المصادر المغربية التي أرخت للثورة وصاحبها، وما مدى مصداقيته العلمية، على اعتبار أن الفترة التاريخية التي كان قد نتاولها كانت بعيدة زمنيا عن عهده؛ و مع هذا البعد الزماني، كان هناك تباين و اختلاف سياسي و مذهبي وفكري، خاصة

بعد زوال السلطة التي كانت تعادي مذهبيا السلطة لتي كان أحد أركانها و رمزا من رموزها و أحد أقوى المدافعين عنها؟

أهميتها:

إن الإجابة عن هذه التساؤلات ستساعدنا بلا شك في تحديد أهمية الدراسة من حيث:

أ- التعرُف على شخصية ابن حماد الصنهاجي ومساره التاريخي، في بيئته المغربية من حيث تشبعه بثقافة عصره وإلمامه بنتاج هذا العصر الفكري و المعرفي، وما حازه من مهارات واكتسبه من استعدادات، أهلته لأن يكون كتابه السالف الذكر أهم المصادر في التأريخ المذهبي بالمغرب الإسلامي عموما، والمغرب الأوسط على وجه الخصوص.

ب- الوقوف على بعض الجوانب الخفية في مسار الثائر – صاحب الحمار – وتأثير الجغرافيا التاريخية في ثورته ضد العبيديين الفواطم مطالع القرن الرابع الهجري خاصة ببلاد الجزائر.

أهدافها:

أ- تسليط الضوء على المؤرخ الجزائري الذي عمل في البلاط الحمادي، وابراز منهجه في التأريخ للثائر، وانفراده بذكر بعض أحداث الثورة وتقديمه تفاصيل لم ترد عند المؤرخين الذين سبقوه.

ب- احياء المجد الثقافي الجزائري وتحريك مياه برك المثاقفة في المغرب الأوسط بعد ركودها زمنا طويلا، وحتى تسكتمل السلسلة الذهبية لمؤرخي القطر الجزائري عبر تاريخها المديد.

ت- إبراز أهمية الكتاب كمصدر أساس في التاريخ المذهبي للمغرب الأوسط الذي يعد ملتقى الحركات المذهبية، وتحفيز الدارسين على إعادة قراءة نصوص الكتاب وتحقيقها ومقابلتها بالروايات الإسماعلية والإباضية التي تؤرخ للثورة والثائر.

منهج الدراسة:

جمعت الدراسة بين المنهج الوصفي(المسحي) في سرد الأحداث التاريخية، والمنهج التحليلي في تفكيك الرواية التاريخية وقراءة ما بين سطورها، وبيان خلفيات الأحداث الاجتماعية والفكرية والسياسية، واعتمدت المنهج المقارن والذي تقتضيه الضرورة بسبب التباين والإختلاف بين رواية صاحبنا وروايات الخصوم[6]، بحسب ما تقتضيه طبيعة الدراسة ، ومن أجل إبراز أهم الملابسات التي أحاطت بالموضوع، خاصة في شقه المذهبي في ظل الصراع بين الخوارج الصفرية والشيعة الفواطم وأهل السنة المالكية، وما تفضي إليه الدراسة من خلاصات ونتائج ستميط اللثام عن شخصية المؤرخ وتأليفه.

أولا: أ- نسبه وكنيته :

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي القلعي، تلك القلعة التي أنارها العلماء والأدباء والمفكرون بسبب تشجيع حكامها لهم فكانت لذلك مقصدا ومستقرا لمن تهفو نفسه إلى الإستزادة من فنون العلم المختلفة، وفيها تقلب ابن حماد في مدارج العلم والعرفان [7] فهو"الشيخ الأجل الفقيه الرئيس العالم الأكمل الأوحد، من أهل قلعة بني حماد من كبراء الأئمة وفضلائهم"[8] وهو كمال قال الجيلالي "العلامة المؤرخ الأديب الضليع"[9]

أما الصنهاجي فإلى قبيلة صنهاجة المغرب الأوسط ترجع أصوله؛ وهي من القبائل البربرية التي كان لها حضور تاريخي مشهود ببلاد المغرب، وهو سليل من سلالة بني حماد الصنهاجيين التي حكمت القلعة العاصمة الأولى للدولة الحمادية وبجاية الناصرية العاصمة الثانية، التي تحولت إلى قبلة العلماء والمثقفين. أفلا يشتد حنينه، وتهفو نفسه إلى مجد أجداده. بعد زوال دولة أجداده واندراس العاصميتين القلعة وبجاية؟ [10]

أما كنيته بابن حماد فقد اتفق أغلب من ترجم له بأن هذه الكنية تعود إلى العائلة الحمادية التي أسست الدولة، مع تقاطع اسمه مع اسم مؤرخ صنهاجي ثان مغمور وهو ابو عبدالله ابن محمد البرنسي صاحب كتاب المقتبس في اخبار المغرب والاندلس [11]

ب– مولده ونشأته :

ولد إبن حماد سنة 548هـ /1105م في عهد الأمير "الناصر بن علناس"[12] الذي يعد من أعظم ملوك بني حماد وأشهرهم، ولد بقرية تعرف بحمزة[13] (البويرة حاليا) وهي من حوز قلعة بني حماد، وبحسب الإشارات المقتضبة التي وردت في المصادر التي ترجمت له فقد كانت نشأته نشأة عادية كبقية أقرانه من أبناء عصره وفتيان مصره، حيث كانت النشأة تعتمد في الجملة على حفظ القرآن الكريم وطرفاً من السنة النبويّة الشريفة، واللغة العربية وعلومها من نحو وصرف وبيان، وبعض العلوم العقلية التقليدية، كما درس بعض كتب الفقه المتعارف على تدريسها وتلقينها للناشئة خاصة كتب المذهب المالكي، كل ذلك بدأه ابن حماد بقرية حمزة، وبها تلقى تعليمه الأولي على مشايخها، علما بأن هذه القرية هي عداد في عداد الحواضر العلمية[14] للمنطقة التي يشع بها علم قلعة بني حماد[15]، وما أصابه من علم في قريته قليل في نظره وهذا دأب أصحاب الهمم العالية والنفوس الكبيرة، فرغب في الاستزادة واستكمال ما نقصه، فما كان منه إلا أن تنقل إلى حاضرة العلم والعلماء بجاية الناصرية العاصمة الجديدة للدولة الحمادية.

بعدها حمل عصى الترحال إلى مدينة الجزائر، ثم إلى تلمسان للقاء علمائها وشيوخها، وهذا التنوع في التحصيل قد إنعكس على تنوع تراثه وآثاره العلمية، وكثرة تلاميذته، وتعدد رحلاته، وتنوع وظائفه، كما اشتهر بإنتاجه الفكري الغزير، وبتقلده للمناصب الإدارية خاصة في القضاء، وقد كتب عن تاريخ أبائه وأجداده.[16]؛ وظل متنقلا بين مدن وعواصم الغرب الإسلامي طالبا للعلم ناهلا للمعرفة فبلغ عدد مؤلفاته نحو مئتي مؤلفا منها ما عرف وأشتهر ومنها ما ضاع وفقد [17] .

ج– مشايخه:

من دقة المؤرخيين المسلمين ، وما تميزوا به عن أقرانهم في الأمم الأخرى إعتنائهم بتفاصيل المسار العلمي للعلماء من خلال الاعتناء بذكر أساتذتهم ومشايخهم ومروياتهم وأسانيدهم، وهذا ما يمكن الباحث من الوقوف على حجم التحصيل العلمي والثراء الفكري للعالم المترجم له. لذلك يعتني المترجمون بنشأة العالم من خلال اعتنائهم بذكر شيوخه وبيان مكانتهم ومنزلتهم العلمية ؛ وابن حماد لا يعزب عن هذه القاعدة، فقد ذكر مترجميه أنه أخذ عن جملة من العلماء وقد ذكر في برنامجه شيوخه ومقروءاته من الكتب والذي يشتمل على 222 كتابا مسندة كلها إلى مؤلفيها، وبرنامجه هذا يعد من أحسن البرنامجات كما يقول الغبريني[18] ومن هؤلاء العلماء منهم:

1–الشيخ أبي مدين شعيب بن الحسن الإشبيلي البجائي الأندلسي [19] كان ذلك في سنة 531هـ/1137م في داره ببجاية قال في برنامجه أنه سمع عليه كتاب " المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" من فاتحته إلى خاتمته قراءة تفقه[20]، وقد جعله ابن قنفد صاحبنا من أصحاب أبي مدين شعيب وخاصته [21] .

2-عبد الرحمن بن عبد الله ،أبا محمد الأزدي الإشبيلي[22] المولد سنة 510هـ/1116م بإشبيلية والمتوفى ببجاية سنة 582هـ/1186م روى عنه كتبا كثيرة في الفقه والحديث كالموطأ وكذا في اللغة [23].

3-الشيخ الإمام حسين بن علي بن محمد الشهير بـ" أبي علي المسيلي" والملقب بأبي حامد الصغير ألف تأليفا سلك فيه مسلك أبي حامد الغزالي الطوسي النيسابوي حجة الإسلام في كتابه الإحياء قال عنه الغبريني: انه اطلع على هذا الكتاب"التفكير فيما يشتمل من السور والآيات من المبادي والغايات" وأن كلامه فيه أحسن من كلام أبي حامد وأسلم [24]، مات ببجاية ودفن عند باب أميسون[25].

4-القاضي الشيخ ميمون بن جبارة -أبا تميم البارودي[26] استقضي ببلنسية ، ثم ببجاية إلى أن استدعي لمهمة القضاء بمرسية وفي الطريق أدركته المنية بتلمسان[27]

5- كما تعلم على يد الشيخ يوسف بن محمد بن يوسف أبو الفضل المعروف بابن النحوي[28] صاحب المنفرجة المشهورة.

د- مؤلفاته:

1- شرح كتاب "اعلام بفوائد الأحكام" تأليف شيخه عبد الحق الإشبيلي.

2- شرح مقصورة ابن دريد.

3- النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة بافريقية وبجاية.

4- برنامج لشيوخه وأسماء مؤلفاتهم .

5- تلخيص تاريخ الطبري الكبير.

6- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم.

7- ديوان شعر [29].

د –وفاته:

بعد أن تقلب ابن حماد في عدة مناصب في الدولة الموحدية تشير المصادر بأنه تولى قضاء الجزيرة الخضراء في الأندلس إلى سنة 613هـ/1216م ، ثم انتقل إلى سلا وتولى قضاءها إلى غاية وفاته سنة 628هـ/1230م، وهو يومئذ قد جاوز الثمانين من العمر [30].

ثانيا : كتاب أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم:

أ – سيرة الكتاب :

يعتبر كتاب أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم" من أهم ما ألفه ابن حماد ومن الآثار القليلة التي وصلت إلينا ، وقد لقي هذا الكتاب بعض الإهتمام ، فقد ترجم منه المستشرق " شربونو " فصلين إلى الفرنسية في المجلة الأسيوية سنة 1862م و1869م [31] ، وفي السنة الأخيرة نشره المستشرق الفرنسي نفسه في المجلة الإفريقية العدد 78 بعنوان وثائق غير منشورة عن الزنديق[32] أبو يزيد نقلا عن ابن حماد ،[33] ثم طبع سنة 1927م مع ترجمة كاملة إلى الفرنسية وقد قام بهذا العمل المستشرق" فندر هيدون"[34]

وقد قام الأستاذ "جلول أحمد البدوي " بتحقيق الكتاب والتعليق عليه وطبع سنة 1984م بالجزائر كما طبع في مصر بتحقيق الأستاذين التهامي نقرة، و عبد الحليم عويس وصدر عن دار الإعتصام.

ب– دواعي التأليف:

لقد حدد ابن حماد في بداية كتابه دواعي التأليف بقوله:" ":فَهَذِهِ جملَة من أَخْبَار بني عبيد الله قيدتها فِي هَذَا التَّأْلِيف فبعضها التقطته من مفرقات التواليف، وَبَعضهَا عرفني بِهِ من وثقت مِنْهُ بالتعريف، وَدَعَانِي إِلَى هَذَا التَّأْلِيف مَا دَعَا المؤلفين المؤرخين إِلَى أَمْثَاله، وهو كتابة الأحداث في قالبها وتسجيل حقائقها ، ونسخ الأحداث تلك بالصورة التي وقعت عليها وفي ظرفه [35]

ج – الموضوعات التي تناولها الكتاب:

أ – **القسم الأول:** تاريخ الخلفاء الفاطميين في بلاد المغرب، وفيه أربعة خلفائهم وهم:

1– أبوعبيد الله المهدي.

2– محمد القائم

3– اسماعيل المنصور

4– أبو تميم المعز لدين الله قبل انتقاله إلى القاهرة وهذه الفترة تمدة من 297هـ/910م إلى 362هـ/973م.

ب – **القسم الثاني :**

و يتناول الفترة الممتدة من 362هـ/973م تاريخ انتقال الفاطميين إلى مصر إلى غاية وفاة الخليفة العاضد، ونهاية دولتهم سنة 567هـ/1172م على يد الأيوبيين.

ثالثا: ثورة أبو يزيد من خلال ابن حماد:

أ: ترجمة أبويزيد:

هو أبو يزيد مخلد بن كيداد ، من بني جعفر من بني جانة الذي تقول له البربر أحيانا "أجانا"ينتسب لزناتة ، والده كيداد من تيقيوس[36]، في قسطيلية [37]كان تاجرا ، وأمه "سبيكة" جارية اشتراها أبوه وحملت منه "أبو يزيد" ، وقد كان أبو يزيد أعرجا به شامة في لسانه ، فذهب به أبوه إلى عراف، وانبأه ذلك العراف بأن لابنه هذا شأن في المستقتبل. وبعد عودته توفي أبوه في تقيوس [38]، وقد نشأ أبو يزيد في توزر[39]، ولما كبر قرأ وفَقه الإباضية [40] وقيل على مذهب النكار[41]، الذين أنكروا أمامة عبد الوهباب بن عبد الرحمن بن رستم بعد أن كان وهبيا[4] مات أبوه وتركه فقيرا معدما، فكان« أهل قيطون[6]يصلونه بفضل أموالهم، وكان يعلم صبيانهم القرآن ومذاهب النكارية.»[7] ، وتزوج بامرأة على مذهبه تسمى"تاخيرات" أو تاخيرت، وله أربعة أبناء هم :يزيد و به كني ، ويونس، وأيوب ، والفضل. وقد كان أبو يزيد يقدمهم على الجيوش ويخرجهم في السرايا .

ومن صفاته أنه كان قصير القامة، دميم الخلقة، ولكنه بالمقابل كان سريع البديهة يستحضر الآيات القرآنية عند المحاورة و مناظرة الخصوم والمعارضين، و عندما عوتب على لبس الحرير، بعد كان يلبس الصوف الصوف ، وركب الخيل بعد كان يركب الحمير، أجاب من عاتبه بالآية الكريمة: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ.)[42] كما كان يتمثل بأبيات من الشعر[43].

ب: دعوته و ثورته :

منذ أن كان "أبو يزيد" في توزر يعلم الصبيان، و هو يدعو من وثق به، للخروج عن أبي القاسم بن عبيد الله، فبلغ عدد أتباعه ما يقارب الثلاثمائة رجل، و اتصل بعامل توزر

"ابن فركان" فأنكر عليه و تهدده، و تبرأ منه، عندها انصرف عنه أتباعه و تخلو عنه، فخرج من بلدها إلى جبل الأوراس، عند بنو كملان، قوم من هوارة، الذين كانوا على مذهبه، فقوي بهم، واشتد ساعده وعمره إذ ذاك ستون عاما، وبه علل كثيرة، وصحبه رجل أعمى هو"أبو عمار بن حميد الحجري" [44]، و سمى أبو يزيد من بايعه بالمؤمنين، و أقام معهم بـ"العزابة"[45]، و انصرفت عنه"أعداد من المسلمين"[46]، ولما دخل أبو يزيد القيروان[47] قال لأهلها:" لم لا تجاهدون بني عبيد؟ ها أنا رجل أعرج ، وصاحبي أبو عمار أعمى، وقد عذره الله سبحانه وتعالى ورفع عنه حرج الجهاد والقتال فلم نذل أنفسنا"[48].

وكان أبو يزيد يرى الجمع بين الأختين، بملك اليمين، ويستبيح نساء من خالفه من المسلمين ويسفك الدماء، وقد استولى أبو يزيد على افريقية كلها إلا المهدية[49] ، ودخل القيروان ووصل إلى مصلى العيدين في أيام المنصور العبيدي[50]، وبعدها بدأت قواته تتراجع وبدأت هزيتمه تلوح في الأفق، بسبب ما أظهره من غلو في الدين وإسراف في سفك الدماء وانتهاب الأموال.

لقد كان أتباعه من البربر يقتلون كل من ظفروا به من الناس عيثاً وعبثاً، خاصة ممن خرج من المهدية عند حصارهم لها فرارا من الجوع والحصار، كانوا يشقون بطونهم أحيانا بحثا عن المال، توهما منهم أنهم ابتلعوه [51].

ج: رد فعل الفاطميين:

تولى المنصور بن اسماعيل قتال أبي يزيد الذي توالت هزائمه منذ وصوله المهدية 30جمادى الآخر سنة 333هـ/15 فبراير 945م، متبعا سياسة استمال فيها الناس إليه رغبة منه في تغيير مساندتهم لأبي يزيد، فبقي مع المنصور قلة قليلة، وقال لهم صبرة فسمى

ذلك الموضع بصبرة التي بنيت مدينة سنة 334هـ/946م[52]، بعدها خرج اسماعيل من المهدية إلى سوسة [53]فأعلن العفو عن الناس ما عدا خصومه، ومن سوسة انتقل إلى القيروان، ثم توجه إلى المغرب ، فنزل بساقية ممس لأربع بقين من شهر ربيع الأول من سنة 335هـ/947م، وهناك لحق به عسكر من برقة [54] ومن المشرق في ألف فارس ثم رحل إلى سبيبة[55] فمرمجنة([56]) ، ثم ملاق[57] فباغاية[58]، أين خرج له أهلها فهنؤوه، ودعوا له ، وشكرهم لأنهم أغلقوا الأبواب في وجه أبي يزيد، ثم واصل سيره إلى أن وصل طبنة[59]، فقام بها أياما كثيرة[60].

وفي هذه الأثناء وصله كتاب من عامله بالمسيلة[61]يخبره بقيام ثورة في الأوراس من قبائل زواوة وصنهاجة وعجيسة، اجتمعت حول ثائر ، فأمره بالقضاء عليها ، وعند مجيئه استقبله بجثة الثائر ، وبهدايا أخرى ، فأمر اسماعيل بالتنكيل به[62].

وواصل اسماعيل سيره وكان ينتقم ويكرم ، فانتقم من أهل بسكرة [63]– بعد أن وصله السند من أبي خزر الزناتي ، فقامت زناتة بالإغارة على بسكرة ، وفي سدراته وبنطيوس ، لأنها كانت تمد أبا يزيد بالطعام ، ومن بسكرة انتقل إلى مقرة[64]،واستمال القبائل بالطعام والكساء ، وازدادت قوة اسماعيل بانضمام صنهاجة وعجيسة بقيادة زيري بن مناد إليه ،وفي نفس الوقت حشد أبو يزيد عددا كبيرا من بني برزال وقبائل سالات[65] .

واستمرت مطاردة إسماعيل لأبي يزيد ، فتوجه إلى جبل سالات، ولم يعثر عليه، وقد أصابه وجيشه جوع وعطش فمات الكثير منهم، وقد أشار عليه بعض أصحابه أن" يا مولانا، أعظم الفتح وأجل الغنيمة التخلص مما نحن فيه"فأخذ برأيهم، ورجع قاصدا صنهاجة رغم عثورهم عل علامات ودلائل بوجود أبي يزيد في سفح الجبل .

وفي صنهاجة التقى بزيري بن مناد وهناك أجزل العطاء لجميع أفراد صنهاجة ، ثم رحل إلى وادي لعلع ، أين مرض وبقي في فراشه مدة شهرين وانقطعت عنه أخبار أبي يزيد ثم توجه إلى تاهرت [66] وفي ذلك الوقت ذهب أبو يزيد إلى المسيلة، وهذا ما حتم على إسماعيل الرجوع إليها، وأرسل رسلا إلى المناطق المجاورة لاستنفارهم فأرسل ميسورا إلى سطيف [67]، وأرسل خفيفا إلى ميلة[68]، لاستنفار كتامة [69].

د – أهم المعارك بين الطرفين ونهاية أبي يزيد:

وقعت بين الطرفين العديد من المعارك منها ما كان لصالح الفاطميين ومنها ما انتهى لصالح خصومهم، تواصلت هذه المعارك حتى بعد القضاء على أبي يزيد، ومن بين هذه المواقع ما كان ين جيش أبي يزيد بقيادة ابنه أيوب، وصاحب المسيلة علي بن حمدون، وانتهت بعد قتال شديد بانهزام الجيش الفاطمي[70].

وهناك وقعة أخرى تعرف بوقعة "عين السودان"[71]، وفيها انهزم أبو يزيد، وافترق مع صاحبه أبو عمار وحدثت بين إسماعيل، وأبي يزيد معركة أخرى تعرف "بيوم الرؤوس"، وقد جرت بفحص باتنة(باذنة)[72] ، وانتهت بانهزام أبي يزيد وقتل عشرة ألاف من جيشه [73].

وفي الثاني من رمضان سنة 335هـ/947م من يوم السبت حدثت وقعة "الحريق"[74] حيث أحرق إسماعيل بيوتا لأنصار أبي يزيد ، وقتل منهم عددا كبيرا ، وسبى نساءهم ، وغنم منهم كثيرا مما أدى بأبي يزيد إلى الفرار إلى قلعة "كيانة"[75]، فلحق به إسماعيل، وفي طريقه إلى القلعة حارب بني عوسجة ، وحارب قلعة تناكر، ثم شدد الحصار على قلعة كيانة وفي يوم الأحد من سنة 336هـ كانت معركة كيانة([76]) وانتهت

بعد قتال شديد بانهزام أبي يزيد، وقبض عليه مثقلا بجراحه، بعد محاولة فراره، فأمر بمداواته ، غير أنه توفى بين يديه وهو ينزف[77].

وقام إسماعيل بالتنكيل بجثة أبي يزيد حيث أمر بها فسلخت وحشيت قطنا وقيل تبنا، ثم وضعت في قفص بين قردين يلاعبانها، وحملت على جمل وطيفَ بها بين البلدان ليشاهدها الناس[78]، وحيثما حل استقبل بالأفراح والتهاني، وواصل إسماعيل حربه لأبناء أبي يزيد، وهزم ابنه الفضل، ومثل برأسه، وأرسله وجثة أبيه إلى صقيلية[79] ولكن الباخرة غرقت، فاختفى رأس الفضل وطفت جثة أبيه، وفي سنة 337هـ انهزم يزيد ابن أبي يزيد وفي السنة ذاتها قتل أيوب ابن أبي يزيد [80].

د – منهجية ابن حماد في سرد ثورة أبي يزيد:

إن المتمعن في قراءة كتاب أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، يلاحظ أن ابن حماد أشار إلى ثورة أبي يزيد في موضعين اثنين قبل أن يفصل في سردها ، فالموضع الأول يذكر، أنه عندما بدأ عبيد الله المهدي في اختطاط المهدية رمى بسهم من الباب إلى موضع المصلى ، وقال :" إلى هاهنا يبلغ صاحب الحمار...!"وكان يقصد أبا يزيد مخلد بن كيداد الذي خرج عن الإسماعيليين في فترة حكم ابن عبيد الله المهدي القائم [81].

وفي الموضع الثاني يذكر ابن حماد أنه في عهد عبيد الله المهدي، قام ابنه القاسم باختطاط مدينة المسيلة برمحه، وهو راكب على فرسه، وأمر ببنائها وتسميتها" المحمدية" ، كما أمر أن تكون مخزنا لأنواع المأكولات والأقوات وما هو ضروري ولم تزل تلك الأطعمة محفوظة إلى فتنة أبي يزيد، وخرج إسماعيل لمحاربته أين كانت له عونا وسندا ومددا للمؤونة، عندما حاصره في جبل كيانة[82].

وعند قراءة لثورة أبي يزيد من خلال كتاب ابن حماد ، استنتج بعض النقاط حول منهجه في سرد هذه الثورة، ولعل أهمها ما يلي:

1- لم يفرد للثورة بابا أو فصلا مخصوصا، وإنما أدرجها ضمن حديثه عن الخليفتين محمد القائم (322هـ/934م 334هـ/946م) ، ولإسماعيل المنصور (334هـ /946م341هـ/952م).

2- ثورة أبي يزيد ضمن موضوع القائم لا تتعدى ترجمة له، وذكرا لدعوته، وذكر ابن حماد أن أبا يزيد استولى على افريقية كلها ما عدا المهدية، كما ذكر موقعة علي ابن حمدون مع أبي يزيد عندما ترجم لعلي بن حمدون.

3- أما موضوع الخليفة المنصور، فقد جعل ابن حماد أهم الأعمال التي قام بها هو حربه لأبي يزيد، وقد استغرقت أحداث الثورة حيزا كبيرا من هذا الخليفة.

4- التأريخ لثورة أبي يزيد عند كاتبنا جاءت في إشارات مختلفة المواضع كقوله مثلاوهو يتحدث عن سير الثورة:" واستولى أبو يزيد على افريقية....."[83]، عكس المقريزي، وابن خلدون الذين اتبعا خط سير الثورة باستيلاء أبي يزيد على المدن أو محاصرته لبعضها، ومحاولاته المتكررة الاستيلاء على المهدية.

5- تناول المؤرخ الثورة كجزء من سيرة إسماعيل ، على اعتبار أنها تندرج في سياق حرب بني عبيد للثائر أبي يزيد، كما تناولت السياسة التي اتبعها إسماعيل في القضاء على الثورة، من خلال التحالفات التي أقامها، أو الإمكانات والموارد التي رصدها لدعم قدرات الجيش الفاطمي المنهك، وتوظيف القوة الزيرية الناشئة، وهذا أمر طبيعي لأن ابن حماد يؤرخ لهذه الأسرة التي حكمت المغرب في فترة بروز القوة الزيرية الصنهاجية.

6- تناول ابن حماد لهذه الثورة كان متقطعا، فهو لم يفرد لها بابا خاصا كما فعل غيره من المؤرخيين كابن خلدون والمقريزي مثلا الذين أطنبا في سرد أحداث الثورة متسلسلة دون انقطاع .. فابن حماد فكك الثورة وفكك سيرورتها، فهو كلما مر بحادثة جانبية إلا وأبعدته عن الثورة لأنه كان يتوسع فيها، وكلما صادفه مكان إلا وشرحه وحدد موضعه. وبالتالي كان هذا التقطع مشوشا لذهن القارىء، فتختلط أحداث الثورة بالأحداث الجانبية، وهي حالة تظهر عن الكثير من المؤرخيين غير الحوليين.

7- لعل ما يميز ابن حماد عن غيره من المؤرخيين للثورة هو ذكره لبعض المواقع الفاصلة في الثورة، كموقعة عين السودان، ووقعة الحريق، وموقعة آذنة، وحدد مواضع بعض هذا المواقع وتسميتها بلغة أهل المنطقة.

8- يذكر إحسان عباس[84] ابن حماد ويسميه أيضا (ابن حمادة) بأن له كتاب تحت عنوان "القبس" وهو كتاب يعطي أفضل انطباع عن المؤلف، بأنه من المؤرخين السنة، نظر إلى ثورة أبي يزيد والخلافة الفاطمية نظرة مقارنة وموازنة، فأبو يزيد عنده "عقوبة من الله للشيعة الذين أمروا بسب الغار والعباءة واقترفوا القتل والتعذيب"[85] وأن من اتبع أبي يزيد لم يكن يعلم بمذهبه "فرجوا فيه الخير والقيام بالسنة"[86] وهو بموقفه هذا يشذ عن مواقف علماء وفقهاء أهل السنة الذين نظروا إلى الفاطميين نظرة تشكيك في حقيقة انتسابهم لآل البيت.

9- ولما كان صاحبا قاضيا في عهد الموحدين، فإننا لا نرى له مسوغا للتعاطف مع الشيع الفاطميين الذي يبديه في كتابه، وهو القاضي السني المالكي، مما جعل الأستاذ إحسان عباس يرى أن هذا الموقف ليس موقفه؛ بل هو موقف نسب إليه، وربما زيد في الكتاب من بعض من نسخه [87].

10- الكتاب موجز في مجمله، وهو وإن كانت مصادره وفيرة في المرحلة المغربية للدولة الفاطمية وقبل انتقال دولتهم إلى مصر سنة 362هـ/972م، إلا أن مصادره في المرحلة المصرية قليلة خاصة بعد فترة المستنصر، فهو يعتمد على الرقيق القيرواني والقضاعي وابن حيان، وبعد عهد المستنصر يعتمد على الرواية الشفوية عن أبي المكارم هبة الله المصري وأحد الطلبة من الحجاج[88]، وقد ضمَّن ذلك في مقدمة الكتاب فقال بأنه قيد هذا التأليف، فبعضه التقطه من مفرقات التواليف، وبعضها عرفني من وثقت منه بالتعريف[89]

11- تعد القطعة التي ألفها عن أبي يزيد مفصلة نسبيا، بما حوته من معلومات عن أحوال أبي يزيد قبل إعلان الثورة، ويبدو أنه تأثر ببعض المصادر الإباضية، أو نقل عنها[90] ، فهو ينفرد عن من أرخ للثورة بذكر "أن من بايع أبا يزيد وأُقام معه عرف بالعزابة ، ومن بايعه و انصرف عنه عرف بـ"عدة المسلمين"[91] .

12- اهتم "المؤلف" بالمرحلة الأخيرة من الصراع مع أبي يزيد والمنصور، ولكنه بالمقابل أغفل ما قبله. فهو لم يشر خلال فصول كتابه ولو مرة واحدة لأبي يزيد بما نعت به وما عرف به من أنه "**صاحب الحمار**" رغم أنه ذكره أكثر من خمسين مرة، ولم ينعته أيضا بما نعتته به المصادر الشيعية الاسماعيلية **بالملعون أو الدجال**، كما أنه اعتمد الامانة العلمية فذكر أنه وقف على القصر الفلاني وهو باق إلى الآن[92] وقد رأى في بعض كتب الشيعة أن أبا يزيد قد أخربه [93]،كما عمد أيضا إلى تسمية بعض المناطق كما تنطقها البربر كقوله قاعة "تناكر" وتقول البربر للموضع الآن "شيكر"[94]، وقبله قلعة "المري"[95] كما سمتها البربر وترجمها "بالمرآة" وهي اليوم بنواحي البويرة في الطريق إلى مدينة الجزائر.

خاتمة:

نصل في الأخير ومن خلال تطوافنا في الفضاء الذي رسمناه من التقييد لهذا العالم والمؤرخ، ومن خلال تتبعنا لإنتاجه الفكري: أن السلالة الصنهاجية لم تتخلص من الموروث الشيعي الفاطمي، ولا من العصبية القبلية، بالرغم من أن الإمارة الحمادية لم تكن تملك تقاليد الحكم بسبب بداوتها، وافتقارها لمؤرخين يدونون تاريخها لما كانت القلعة هي عاصمة الدولة، وهو خلاف الوضع الذي آلت إليه في بجاية بسبب الاحتكاك بالأندلسيين، وانخراط بعض الكفاءات في دواليب الحكم والإدارة، وبعد نهاية الإمارة لجأ بعضهعم كابن حماد إلى العمل على إحياء مآثر الأجداد، يدفعه الحنين إلى القبيلة التي خدمت الدولة الإسماعيلية فراح يؤرخ لدولتها ومن ثمّ يؤرخ لقبيلته، لذلك ألف" **النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة بإفريقية وببجاية**" وهو لا يزال مشتغلا بالقضاء في العهد الموحدي.

و الكتاب في عمومه يتسم بالبساطة والسير على النمط التقليدي الذي درج عليه من سبقه من المؤرخين، غير أنه رسم لنا خريطة الأحداث والوقائع من خلال تتبعنا لخط سير ثورة صاحب الحمار ورصد بعض المناطق التي لم تذكر من قبل، بل ذكرت لأول مرة وتجلت حتى في الأسماء التي ما زالت إلى اليوم تذكر رغم هامشيتها كفحص طاقة"[96] الذي يوجد في الطريق الرابط بين بغاية بلزمة ،طاقة ،نقاوس طبنة [97]،ولكن التصحيف أوقع المحقق في الخلط فعندما ذكر باتنة (وهي أم حواضر منطقة الأوراس اليوم) قال أنها لا تبعد عن المسيلة إلا إثنا عشر ميلا، وما هي إلا آذنة التي تتواجد على وادي سهر بالزاب[98].

والحقيقة أن الكتاب على صغر حجمه يعد مرجعا مهما لدارس تاريخ المغرب الأوسط خاصة من ناحية الجغرافية التاريخية التي أصبحت اليوم نافذة مهمة في البحث وكتابة

التاريخ بما يبين العلاقة بين الإنسان وبيئته الطبيعية والاجتماعية، وأن المغرب الأوسط ساهم في انتاج المعرفة التاريخية ونشرها بين الأقطار وحفظها على امتداد الزمن.

الهوامش والحواشي:

1 – علاوة عمارة : الكتابة التاريخية بالمغرب الأوسط ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ،ص: 85

2 –شاكر مصطفى : التاريخ والمؤرخون ، ج1، ط1، دار العلم للملايين بيروت ، 1980،ص:/286

3 – السخاوي : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ عني بنشره القدسي ،دار الكتاب العربي،بيروت198

4 – شاكر مصطفى ، المرجع السابق، ص:289

5 – نفسه ، ص: 324–325

6 – نقصد هنا الروايتين الإسماعلية و الإباضية.

7 – ابن حماد الصنهاجي : أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تح :أحمد جلول البدوي ، م و ك ، الجزائر 1984، ص29–30.

8 – الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح :محمد ابن أبي شنب، دار البصائر ، الجزائر 2007،ص 100–101.

9 – عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ط4، دار الثقافة، بيروت لبنان ،ج 2، ص38.

10 – علاوة عمارة : المرجع السابق، ص85.

11 – مجهول : مفاخر البربر ، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية ، دار ابي الرقراق، المغرب ، 2005،ص 157.

12 النَاصِرُ بنُ عِلْنَاسَ بنِ حَمَّادِ بنِ بُلُكِّيْنَ بنِ زِيْرِي الصّنْهَاجِيُّ البَرْبَرِيُّ، مَلِكُ المَغْرِبِ. هُوَ الَّذِي أَنشَأَ مدينَة بِجَايَة النَّاصرِيَة، وَكَانَتْ دَوْلَتُه سبعًا وَعِشْرِيْنَ سَنَةً. شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت1985، ج118،ص597-598.

13 مدينة حمزة قريبة من القلعة وهي التي نزلها وبناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن عليّ بن الحسن ابن عليّ بن أبي طالب وأبوه الحسن بن سليمان هو الذي دخل المغرب،ياقوت الحموي معجم البلدان، تح: احسان عباس،ط3، دار صادر، بيروت 1995 ، ج2،ص302.

14 – نفسه، ص:192

15 – ابن مريم المديوني: البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان ، د، م، ج، الجزائر ص: 300، وكذا الغبريني ، المصدر السابق، ص: 100

16 – علاوة عمارة: ابن شداد الصنهاجي : جامع أخبار المغرب الوسيط، مجلة التاريخ العربي، ع 21، 2002، المملكة المغربية ، ص: 67

17 – الغبريني، المصدر السابق، ص102.

18 – نفس المصدر والصفحة.

19 – الفقيه القطب المحقق شيخ مشايخ الإسلام من ناحية اشبيلية نزيل بجاية وناشر العلم والورع والزهد بها طلبه الموحدون لمراكش وسار إلى تلمسان وهناك كانت منيته في موضع االعبادسنة594هـ ،يراجع : يراجع: عنوان الدراية ،مصدر سابق ، شمس الدين الذهبي :المصدر السابق، ج21،ص219-218؛ ابن قنفد القسنطيني انس الفقير وعز الحقير 21-22.

20 – الغبريني ،المصدر السابق،ص192، ؛ محمد بن مخلوف :شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تح :عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت2003، ج1،ص236.

21 – ابن قنفد القسنطيني :أبو العباس أحمد بن الحسين القسنطيني : أنس الفقير وعز الحقير في التعريف بالشيخ أبي مدين شعيب وأصحابه، تحقيق :أبو سهل نجاح عوض صيام، تقديم علي طه جمعة، دار المقطم القاهرة ، ط1، 2002،ص: 137.

22 عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي أبو محمد الخطيب فقيه محدث مشهور حافظ زاهد فاضل أديب شاعر، له تواليف حسان قرأت عليه بعضها وناولني أكثرها وكان – رحمه الله –متواضعاً مثقلاً من الدنيا قسم نهاره على أقسام، كان إذا صلى الصبح في الجامع أقرأ إلى وقت الضحى ثم قام فركع ثمان ركعات ونهض إلى منزله واشتغل بالتأليف إلى صلاة الظهر، فإن صلى الظهر أدى الشهادات وقرئ عليه في أثناء ذلك إلى العصر، فإن صلى العصر مشى في حوائج الناس .وكان لا يدخل بجانة أحد من الطلبة إلا سأل عنه ومشى إليه وآنسه بما يقدر عليه، وكان لا يدخل بجانة)بجاية (أحد من الطلبة إلا سأل عنه ومشى إليه وآنسه بما يقدر عليه . أحمد بن يحي الضبي : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة1967 ، ص.391.

23– أبو محمد الخطيب ببجانة(بجاية) فقيه محدث مشهور حافظ زاهد فاضل أديب شاعر، له تواليف حسان قرأت عليه بعضها وناولني أكثرها وكان – رحمه الله – متواضعاً مثقلاً من الدنيا قسم نهاره على أقسام، كان إذا صلى الصبح في الجامع أقرأ إلى وقت الضحى ثم قام فركع ثمان ركعات ونهض إلى منزله واشتغل بالتأليف إلى صلاة الظهر، فإن صلى الظهر أدى الشهادات وقرئ عليه في أثناء ذلك إلى العصر، فإن صلى العصر مشى في حوائج الناس. نفس المصدر، ص391، وأنظر أيضا محمد بن مخلوف: المرجع السابق،ج1،ص 224.

24 – الغبريني : المصدر السابق، ص:13-14-15

25 فقيه مالكي، مشارك في بعض العلوم، من أهل المسيلة، رحل إلى الأندلس فولاه سليمان بن حكم الشورى بقرطبة، قال ابن بشكوال :كان حسن التفقه، وقد نوظر عليه في المسائل وكان لا يحسن سواها، وكان عفيفا متواضعا " مات بقرطبة ودفن بمقبرة العباس .عادل نويهض :مُعجَمُ أعلام الجزائِر – مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت1980 ، ص.300.

26 ميمون بْن جُبَارة بْن خَلْفُون، أَبُو تميم الفرداويّ .المتوفى 584 :هـ دخل الأندلس ووُلّي قضاء بَلَنْسِية مدة، ثُمَّ صُرف .وولي قضاء بجاية. وكان من كبار العلماء، معدودًا فِي الرؤساء، كريم الأخلاق، عظيم الحُرْمة، وبه انتفع أَهْل بَلَنْسِية، واستقاموا وتفقّهوا. استُقْدِمَ إلى مَرّاكُش لتولي قضاة مُرْسِيَة بعد وفاة الْإِمَام أَبِي القاسم بْن حُبيش، فتُوفِّيَ فِي طريقه إليها بتِلمسان .شمس الدين الذهبي : تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تح :بشار عوّاد معروف،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت 2003، ج12، ص.792.

27 – ابن حماد، مصدر سابق، ص:12

28 – أبو الفضل يوسف بن محمَّد :المعروف بابن النحوي التوزري أصله من قلعة أبي حماد الإمام العالم العامل المحقق العمدة القدوة الفاضل، كان من أهل العلم والدين على هدى السلف الصالح مجاب الدعوة وهو ناظم المنفرجة المشهورة أولها:

اشتدي أزمة تنفرجي ... قد آذن ليلك بالبلج

ولما أفتى علماء المغرب بإحراق أحياء أبي حامد الغزالي انتصر أبو الفضل هذا لأبي حامد وكتب إلى أمير المسلمين في شأن ذلك، أخذ عن أبي الحسن اللخمي وأبي عبد الله محمد المازري المعروف بالذكي وأبي زكريا الشقراطشي وعبد الجليل الربعي، وعنه جماعة من أهل إفريقية وفاس منهم أبو عمران موسى بن حماد الصنهاجي مفتي فاس .قال الحافظ ابن حرزهم :أوصاني أبي أن أقبّل يد أبي الفضل متى لقيته ولو لقيته في اليوم مائة مرة .قال :ودعا لي وحصلت لي بركته .توفي عن ثمانين سنة بقلعة بني حماد بجنوبي سهول بجاية في المحرم سنة 513 هـ1119]م وقبره بها يزار حتى الآن .الذهبي :تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج35،ص360 ؛ ابن مريم : المصدر السابق، ص300، ابن مريم : المصدر السابق، ص:300 ، محمد بن مخلوف، مرجع سابق،ج1،ص185 .

29 – موسى لقبال وعبد الحميد حاجيات وآخرون : الجزائر في التاريخ "العهد الإسلامي" م و ك ، الجزائر 1984، ص: 346

30 – نفس المرجع والصفحة.

31 – البستاني، المصدر السابق السابق، ص: 39

32 هذا ديدن المشتشرقين والمستعربين خاصة ممن ينتمون إلى المدرسة الفرنسية الكولونيالية، فهم يعمدون دوما إلى إطلاق النعوت ، وتحريف الكلم عن مواضعه، فعملوا بالتالي على تشويه المصادر العربية الإسلامية التي نشروها. خاصة ما تعلق بتاريخ المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة.

A-CHERBONNEAU:Revue africaine-13ANNèE-N:78. - 33 NOVEMBRE 1869,PAGES;DE;425 A453

34 – نفسه ، ص: 474، وكذا الجيلالي ، المرجع السابق، ص: 39

35 ابن حماد: المصدر السابق، ص17.

36 – مدينة بإفريقية قريبة من توزر ، ياقوت الحموي: معجم البلدان ج2،ط2، دار صادر بيروت لبنان 1995 ،ص:37

37 – مدينة كبيرة ، بها تمر يجلب إلى افريقية من مدنها توزر التي هي أكبر مدنها، والحمة ونفطة، الحموي ، المصدر نفسه، ج4/ص:348

38 – ابن حماد، مصدر سابق، ص:30،29

39 – توزر مدينة بأقصى أفريقية ، من نواحي الزاب، من أعمال الجريد بها نخل كثير ، يراجع الحموي ، المصدر السابق ، ج2،ص:57

40 – ابن حماد ، المصدر السابق ، ص:30. يذكر ابن حماد بأن أبا يزيد كان إباضيا، ولم يزد على ذلك ،عكس بعض المصادر التي تذهب إلى القول بأنه كان نكاريا، كتقي الدين المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء،تح جمال الدين الشيال،دار الفكر العربي ، القاهرة، ،1948،ص:109، وعبد الرحمان بن خلدون : تاريخ بن خلدون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ج7، ص 16؛ إلا أن القاضي عياض يرى بأنه كان يبطن رأي الصفرية ويتمذهب بمذهب

الخوارج. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: أحمد بكير محمود ،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت بلآتا،ج2،ص495.

41 النكّار أو النكارية، ويقال لهم أيضا النجوية والشعبية، والشغبية؛ وهم خوارج المغرب والأندلس من الإباضية ، أو كانوا الغالبين على خوارج المغرب والأندلس، وهم جماعة يزيد بن فندين الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن ، لأنه لم يكن الإمام بالإجماع ، وكان فيهم من يبزّه علما، فاعتبروه مغتصبا للإمامة ، ونكثوا بيعته، فقيل لهم النكّاث، وكانوا في اجتماعاتهم يكثرون النجوى فقيل هم النجوية، وأحدثوا في الجماعة الشعب بمعنى الفُرقة، أو الشغب بمعنى العصيان والفوضى فقيل هم الشعبية أو الشغبية .عبد المنعم الحنفي : موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب ،ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة 1999، ص652-653.

(4) ، الوهبية: هم الذين أيدوا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ، وصوبوا إمامته ، وهم جمهور إباضية المغرب،. أبو زكرياء: كتاب سير الأئمة وأخبارهم ، تح: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1984،ص176.

(6) قيطون بفتح أوله وسكون ثانيه بلدة بإفريقية بينها وبين قفصة ثلاث مراحل وبينها وبين نفطة مرحلة ، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج،4 ص: 423.

(7) إبن خلدون : كتاب العبر ،ج7، ص16.

42 سورة الأنفال، الآية 60.

43 -ابن حماد : المصدر السابق، ص31-32

44 -أبو عمار الأعمى :إمام إباضي،وهو أحد شيوخ أبي يزيد ومنظر الثورة، انظر : ابن حماد المصدر السابق،ص30،ابن عذارى المراكشي،البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب،تح.ج.س.كولان و ليفي بروفنسال ج1،(ط2،بيروت.دار الثقافة،1980) ،ص217.

45 –العزابة:مفردها عزابي، و هو العازب المبتعد عن مباهج الحياة الدنيا، و يعنى عند الإباضية،المجلس الديني الخاص في كل مدينة.

46 –ابن حماد، المصدر السابق،ص30،ص32 .

47 – اول حواضر المغرب الإسلامي ، بناها عقبة بن نافع الفهري عام 50هـ،وهي" مدينة عظيمة بإفريقية وليس بالمغرب مدينة أجل منها ، إلى أن قدمت العرب بإفرقية وخربت البلدان فانتقل أهلها عنها" الحموي، المصدر السابق، ج4، ص:420

48 – إشارة ابن حماد إلى مشاركة علماء السنة في الجهاد ضد الشيعة ، وقد شارك منهم الكثير ورفعوا شعارات تأييد لأبي يزيد ومناهضة للشيعة، وقد استشهد منهم الكثير ، يراجع ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق، ص:217،وكذا عبد الله المالكي: رياض النفوس ، تح بشير البكوش والمطوي العروسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان ، 1981ص:292-344

49 – تنسب إلى عبيد الله المهدي اختطها بنفسهسنة300هـ، وانتهى منها بعد خمس سنوات وانتقل إليها في شوال سنة 308هـ تقع على الساحل داخلة في بحر الروم ، ياقوت الحوي ، المصدر السابق،ج5، ص:230،231

50 – يتفق ابن حماد مع ابن عذارى، في حين يقع الاختلاف في سير المعارك مع المقريزي وابن خلدون في توضيحات عديدة ، يراجع ابن عذارى ، المصدر السابق، ص:218، والقريزي ، المصدر السابق، ص:111-120، وابن خلدون ن المصدر السابق، ص:41-43

51 – ابن حماد المصدر السابق،ص:31

52 – نفسه ، ص:33

53 – مدينة صغيرة بنواحي افريقية بينها وبين المهدية ثلاثة أيام ، وتبعد عن القيروان وثلاث وثلاثين ميلا يحيط بها البحر من جهات الشمال والجنوب والشرق ن حاصرها أبو يزيد في 80ألف رجل ، وأنهزم عنها لشدة حصانتها ، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص:282

54 – اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية ، ومدينتها أنطابلس ، وتعني المدن الخمس ، افتتحها عمرو بن العاص سلما سنة 21هـ، وهي مدسنة أهلها ذوو وداعة وامن وسلام ، نفسه، ج2،ص:338-389

55 – ناحية من أعماق افريقية، نفسه، ج3،ص:186

56 – قرية بافريقية لهوارة، تبعد عن الأربس بمرحلة بمرحلة، نفسه، ج5،ص:109

57 – اسم وادي بتونس قريب من حدود الجزائر وتونس ، ابن حماد م س ، طبعة الجزائر ،هامش9، ص:35

58 – مدينة بإفريقية أولية جليلة بقرب مسكيانة ذات أنهار وثمار ومزارع ومسارح، وهي على مقربة من جبل أوراس المتصل بالسوس، وبهذا الجبل قام أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفزني الزناتي النكاري على أبي القاسم بن عبيد الله الشيعي وبه كان مستقر الكاهنة، عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح:إحسان عباس، ط 2، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت 1980، ص 76.

59 – بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب فتحها موسى بن نصير فبلغ سبيلها عشرين ألفا وهرب ملكهم كسيلة، وسورها مبني بالطوب، وبها قصر وأرباض، وليس بين القيروان إلى سجلماسة مدينة أكبر منها، استجدها عمر بن حفص هزار مرد المهلبي في حدود سنة 454هـ،

إليها ينسب أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني الشاعر الأديب اللغويّ نزيل الأندلس.ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج4،ص21.

60 – ابن حماد ، المصدر السابق، ص:35-36

61 –مدينة بالمغرب تسمى المحمدية ، اختطها أبو القاسم بن المهدي سنة 315هـ، الحموي المصدر السابق، ج 5 ص: 130

62 – ابن حماد المصدر السابق، ص:37

63 – بلدة من نواحي الزاب فيها نخل وشجر وتعرف ببسكرة النخيل ، الحموي المصدر السابق، ج1، ص:422

64 – مدينة بالمغرب قريبة من قلعة بني حماد ، تبعد عن طبنة بثلاث فراسخ ، نفسه ،ج5، ص،:175

65 –ابن حماد ، المصدر السابق، ص:41

66 – اسم لمدينين متقابلتين ، يقال لأحدهما تاهرت القديمة ، والأخرى تاهرت الحديثة ، بينها وبين المسيلة ست مراحل وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد ، الحموي ،المصدر السابق ، ج2،ص:7

67 – مدينة من نواحي من جبال كتامة ، بين القيروان وتاهرت ، الحموي ، نفسه، ج3،ص:220

68 – مدينة بأقصى افريقية من أصل الزاب ، تبعد عن قسنطينة بيوم واحد ، نفسه، ج 5،ص:244 .

69 – ابن حماد المصدر السابق، ص:39-40

70 – نفسه ، ص:31، يذكر ابن خلدون أنه وقعت بين القائدين أكثر من واقعة والحروب بينهما كانت سجالا .

71 – ينفرد بذكرها ابن حماد فقط.

72 هي مدينة قديمة تسمى (أدنة) وتسمى أيضا (أذنة) وتسمى أيضا (باذنة)أو (باتنة)، أنظر ابن حماد: المصدر السابق، طبعة القاهرة، ص 71. ولسنا ندري اليوم أهي باتنة أم حواضر الأوراس والتي ذكرها النميري في فيض العباب ، في رحلته مع السلطان المريني أبي عنان من قسنطينة إلى الزاب، أم التي تقع قريبا من مدينة المسيلة.؟

73 – ابن حماد نفسه، ص: 38–41، وينفرد ابن حماد بذكر اسم مكان الواقعة، وغيره يرى بأن الأطفال أخذوا من رؤوس القتلى عشرة ألاف رأس ، ينظر المقريزي ، المصدر السابق، ص:122، وابن خلدون المصدر السابق، ص:43

74 – ينفرد ابن حماد بذكر هذه الواقعة

75 – جبل كتامة عند ابن خلدون ، المصدر السابق،ص:44، وكذلك المقريزي، المصدر السابق ، ص:124. يذكر بجبل كتامة

76 – ينفرد ابن حماد بذكر هذه الواقعة وهو جبل المعاضيد راجع هامش 4 ، ص25.

77 – نفس المصدر ، ص:42–44

78 ابن حماد: المصدر السابق، طبعة القاهرة، ص42–43.

79 – من جزائر بحر المغرب مقابلة افريقية وهي مثلثة الشكل ، الحموي، المصدر السابق،ج3، ص:416

80 – ابن حماد المصدر السابق، ص:45–47، ورواية نقل الجثة نجدها عند ابن حماد لوحده لكنها جاءت مقتضبة.

81 – نفس المصدر، ص:22

82 – نفسه،ص:25

83 – نفسه، ص:31

84 – احسان عباس ،المرجع السابق ، ص: 75

85 – ابن عذارى : البيان ج1، ص:216

86 – نفسه،ج1، ص:216

87 – احسان عباس ، المرجع السابق، ص:76

88 – نفسه والصفحة نفسها

89 – ابن حماد ، المصدر السابق ، ص: 17

90 – أحسان عباس ، م س ص: 76

91 – ابن حماد م س ص20، ربما يريد بعدة المسلمين عامتهم.

92 – نفسه ،ص:23

93 –نفسه،ص:33

94 – نفسه ،ص:43

95 – نفسه ،ص:42

96 –قرية تتوسط بلزمة ومدينة سريانة ولاية باتنة اليوم

97 –نفسه،ص:36

98 – نفسه،ص:41